ك



الزَّائِرُ الْغَريبُ

تأليف : عمرو أبو حميدان رسوم: ليندا العلي



فِي صَباحِ يَومِ الْجُمُعَةِ؛ اسْتَيْقَظْتُ عَلى صَوْتٍ رَهيبٍ مُدَوٍّ آتٍ مِنْ حَديقَةِ بَيْتِنا. أَسْرَعْتُ لِأَرى ما حَصَلَ؛ إلّا أَنَّ أَبِي وَأُمّي كانا قَدْ سَبَقاني إِلى الْحَديقَةِ...



حَيْثُ قَبَعَ صاروخٌ فَضائيٌّ؛ بَعْدَ أَنِ ارْتَطَمَ بِشَجَرَةِ التّينِ الْعَتيقَةِ، وَتَصاعَدَ مِنْهُ الدُّخانُ الْكَثيفُ.



اقْتَرَبْتُ أَكْثَرَ؛ فَإِذا بِمَخْلوقٍ غَريبٍ فاقِدٍ لِلْوَعْيِ بَيْنَ يدَيْ أَبي، لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ عِنْدَها، أَنَّ هذا الْمَخْلوقَ سَيَجْلِبُ لِيَ التَّعاسَةَ.

بَعْدَ أنْ تَمَكّنَ أَبِي مِنْ إيقاظِ الزّائِرِ الْغَريبِ؛ سَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ وَكانَ "بلوب ١".
ثُمَّ حَضَّرَتْ أُمّي لَهُ فَطورًا لَذيذًا، وَجَلَسَ والِدايَ يَتَحَدَّثانِ مَعَهُ وَنَسِيا أَمْري.



ماذا عَنّي؟!! ارْتَدَيْتُ مَلابِسي وَخَرَجْتُ لِأَلْعَبَ الْكُرَةَ مَعَ أَصْدِقائي لِأَشْغَلَ تَفْكيري عَمّا حَدَثَ.





عُدْتُ بَعْدَ عِدَّةِ ساعاتٍ إلى غُرْفَتي لِأَسْتَلْقِيَ، وَلَمْ أُصَدِّقْ ما رَأَيْتُ! لَقَدْ وَضَعَ أَبي فِراشًا في غُرْفَتي لِلْأُسْتاذِ "بلوب ١" الْحَزينِ.



لَمْ أَسْتَطِعِ النَّوْمَ طَوالَ اللَّيْلِ، وَأَنا أَسْتَمِعُ إِلى نَغَماتِ بُكاءِ السَّيِّدِ بلوب، كُلُّ هذِهِ المُعامَلَةِ اللَّطيفَةِ وَما زالَ تَعيسًا!؟ يا لَهُ مِنْ مَخْلوقٍ بَغيضٍ.

مَرَّتِ الْأَيّامُ ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أنَّ تِلْكَ الْمُعامَلَةَ الْخاصَّةَ لِبلوب باشا
سَتَتَلاشى مَعَ الْوَقْتِ. إلاّ أَنَّ أَبي وَأُمّي كانا يَجِدانِ في كُلِّ يَوْمٍ
طُرُقًا جَديْدَةً لِمُحاوَلَةِ إِسْعادِهِ.



طَفَحَ الْكَيْلُ. ذَهَبْتُ إِلى أَبي مُطالِبًا: "لا أُريدُ بلوب في بَيْتِنا بَعْدَ الْآنَ!"
نَظَرَ أَبي لي مِنْ تَحْتِ نَظّارَتِهِ وَقالَ: " لَنْ يَحْصُلَ هذا! أَنْتَ لا تُدْرِكُ
كَمْ أَنْتَ مَحْظوظٌ" وَعادَ إِلى قِراءَةِ جَريدَتِهِ.



لَنْ أَسْكُتَ عَلى هذا أَبَدًا! يَبْدو أَنَّ هذا الْمَخْلوقَ الْفَضائِيَّ قَدْ سَيْطَرَ عَلى دِماغِ أَبي. سَأَضَعُ خُطَّةً مُحْكَمَةً لِأَتَخَلَّصَ مِنْهُ في هذِهِ اللَّيْلَةِ.

بَعْدَ أَنْ نامَ الْجَميعُ؛ أَحْضَرْتُ عَرَبَةً وَوَضَعْتُ بلوب ١ فيها بَيْنَما هُوَ نائِمٌ. ارْتَدَيْتُ حِذائي وَبَدَأْتُ أَدْفَعُ بِالْعَرَبَةِ بَعيدًا عَنْ بَيْتِنا.





سَأَتْرُكُ ذلِكَ الْمَخْلوقَ في مَكانٍ بَعيدٍ، حَتّى لا يَعْرِفَ كَيْفَ يَعودُ. كانَ الشّارِعُ مُظْلِمًا وَالْجَوُّ بارِدًا. وَكُلَّما دَفَعْتُ الْعَرَبَةَ أَبْعَدَ، أَحْسَسْتُ بِالسّوءِ أَكْثَرَ... ماذا سَيَكونُ شُعوري لَوْ وَجَدْتُ نَفْسي في مَكانٍ مُظْلِمٍ وَبارِدٍ دونَ أَنْ أَعْرِفَ أَيْنَ أنا؟



وَبَيْنَما أَنا غارِقٌ في تَفْكيري، سَمِعْتُ بوقَ مَرْكَبَةٍ وَنَظَرْتُ لِأَجِدَ أَضْواءً تَتَّجِهُ نَحْوي. لا أَذْكُرُ ما حَصَلَ بَعْدَها؛ إلّا أَنَّ شَيْئًا دَفَعَني إِلى الْخَلْفِ، وَحالَما فَتَحْتُ عَيْنَيَّ، وَجَدْتُ السَّيِّدَ بلوب جاثِمًا فَوْقي.



صَرَخْتُ: "ابْتَعِدْ أيُّها الْمَخْلوقُ الْبَغيضُ!" تَراجَعَ بلوب ١ وَقالَ مُسْتَنْكِرًا: "لِماذا تُعامِلُني بِهذِهِ الطَّريقَةِ؟ كُنْتُ أُحاوِلُ إنقاذَكَ فَقَطْ." صَرَخْتُ بِحُرْقَةٍ: " أَنا لا أُريدُكَ هُنا". صَرَخَ بِحُرْقَةٍ أَكْبَرَ: "وَأَنا لا أُريدُ أنْ أَكونَ هُنا أَيْضًا!".

أَثارَ كَلامُهُ فُضولي، فَسَأَلْتُهُ:"وَلِماذا لا تُريدُ أَنْ تَكُونَ هُنا؛ مَعَ أَنَّ أَبِي وَأُمّي يُعامِلانِكَ بِمُنْتَهى اللُّطْفِ؟!"

صَمَتَ قَليلًا، ثُمَّ قالَ: "حَسَنًا، سَأُخْبِرُكَ قِصَّتي.."

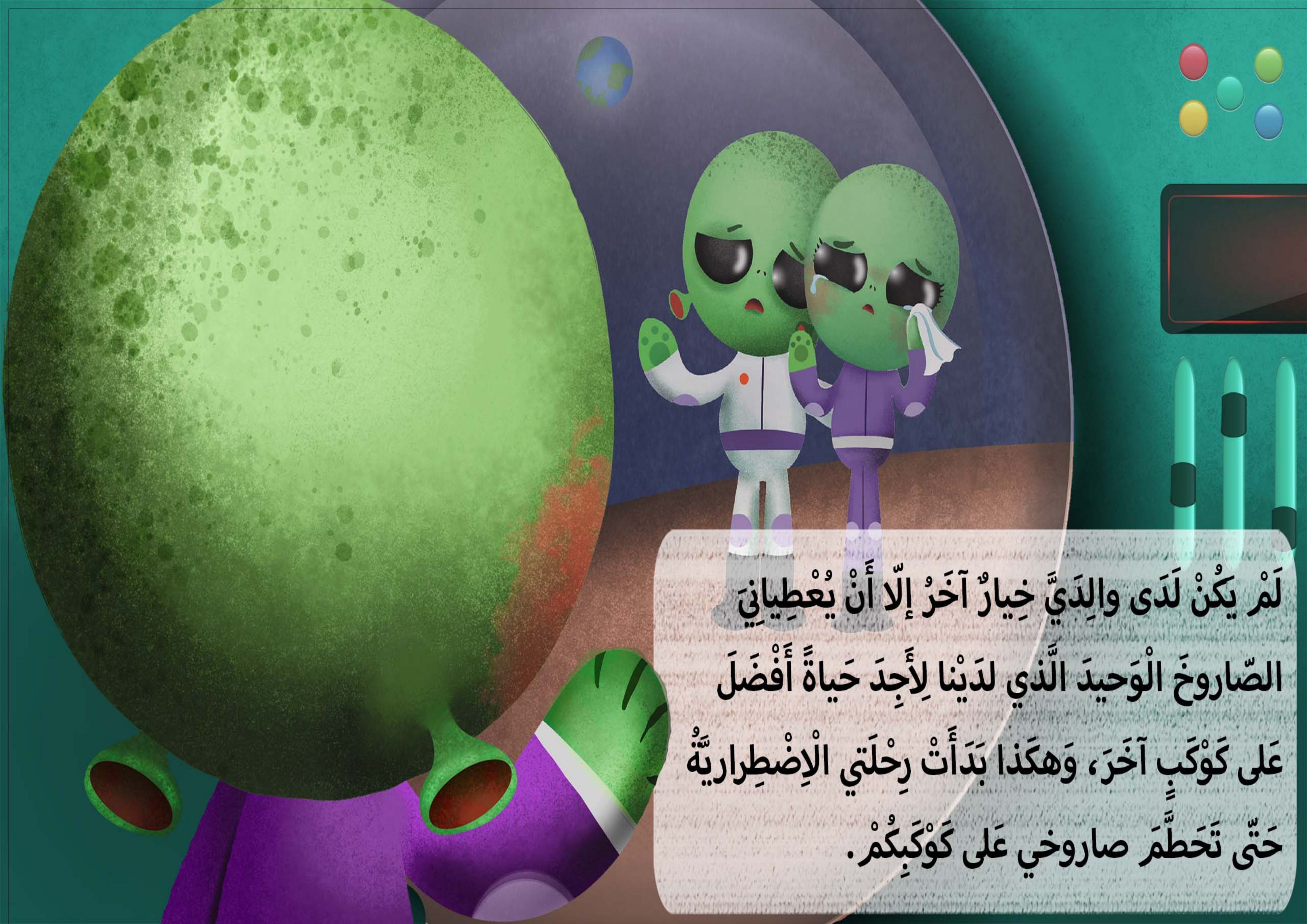


"لَقَدْ أَتَيْتُ مِنْ كَوْكَبٍ جَميلٍ يُدْعى "بلوب بليب بلوب ٣٠٠١"
كَوكَبي مُخْتَلِفٌ في جَمالِهِ عَنْ أيِّ كَوْكَبٍ آخَرَ، فَسَماؤُنا وَرْدِيَّةُ
اللَّوْنِ، وَعُشْبُنا بُرْتُقاليٌّ، أَمّا بِحارُنا فَهِيَ بَنَفْسَجِيَّةٌ. وَلا أَسْتَطِيعُ
إلّا أَنْ أَشْتاقَ لَها.





كُنْتُ سَعيدًا جِدًّا في كَوكَبي وَلَمْ أُرِدْ تَرْكَهُ أَبَدًا. إلّا أَنَّ أَهْلَ الْكَوْكَبِ لَمْ يُلاحِظوا التَّلَوُّثَ الَّذي سَبَّبَتْهُ عَوادِمُ سَيّاراتِهِمْ وَطائِراتِهِمْ وَمَصانِعِهِمْ. حَتّى انْقَلَبَتِ الْأُمورُ عَلى كَوكَبي رَأْسًا على عَقِبٍ وَأَصْبَحَتِ الْحَياةُ مُسْتَحيلَةً عَلَيْهِ، وَبَدَأتِ الْكَوارِثُ الطَّبيعيَّةُ.



لَمْ يكُنْ لَدَى والِدَيَّ خِيارٌ آخَرُ إلّا أَنْ يُعْطِيانِيَ الصّاروخَ الْوَحيدَ الَّذي لدَيْنا لِأَجِدَ حَياةً أَفْضَلَ عَلى كَوْكَبٍ آخَرَ، وَهكَذا بَدَأَتْ رِحْلَتي الْاِضْطِرارِيَّةُ حَتّى تَحَطَّمَ صاروخي عَلى كَوْكَبِكُمْ.

وَكُلَّما وَضَعْتُ رَأْسي عَلى مِخَدّةٍ لِأنامَ
اِشْتَقْتُ إلى حِضْنِ أبي الدّافِئِ
وَلِهذا أنا أَنا تَعيسٌ".





كُلَّما رَأَيْتُ كَلْبًا هُنا؛ اشْتَقْتُ لِحَيَوانِ "الْبُقْبُقِ"
الْأَليفِ الَّذي كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَهُ، وَكُلَّما أَكَلْتُ
مِنْ طَعامِكُمْ؛ اشْتَقْتُ لِحَساءِ "الْغُرونْغِ"
اللَّذيذِ الَّذي تَصْنَعُهُ جَدَّتي.

وَدونَ أنْ أُدْرِكَ، وَجَدْتُ ذِراعَيَّ تَحْتَضِنانِهِ، وَشَفَتَيَّ تَهْمِسانِ: أَنا أَفْهَمُ الْآنَ.





ذَهَبْنا لِتَناوُلِ الْمُثَلَّجاتِ
بَعْدَها، وَجَلَسْنَا عَلى الرَّصيفِ
بَيْنَما أَخْبَرَني بلوب عَنْ كُلِّ
الْأَشْياءِ الرّائِعَةِ عَلى كَوْكَبِهِ.



بَعْدَها اِدَّخَرْتُ مَبْلَغًا مِنَ الْمالِ وَاشْتَرَيْتُ نَظّارَةً بِعَدَساتٍ
وَرْدِيَّةٍ، وَأَهْدَيْتُها لبلوب كَيْ يَتَذَكَّرَ كَوْكَبَهُ كُلَّما نَظَرَ إلى السَّماءِ.



فَهُوَ أَعَزُّ صَديقٍ لَدَيَّ.

النِّهايَةُ

